الأمهات

الآمنيّة الكبرى

الزّهراء العائشيّة

شعر

عبد القادر جيلاني بن سالم الخرد

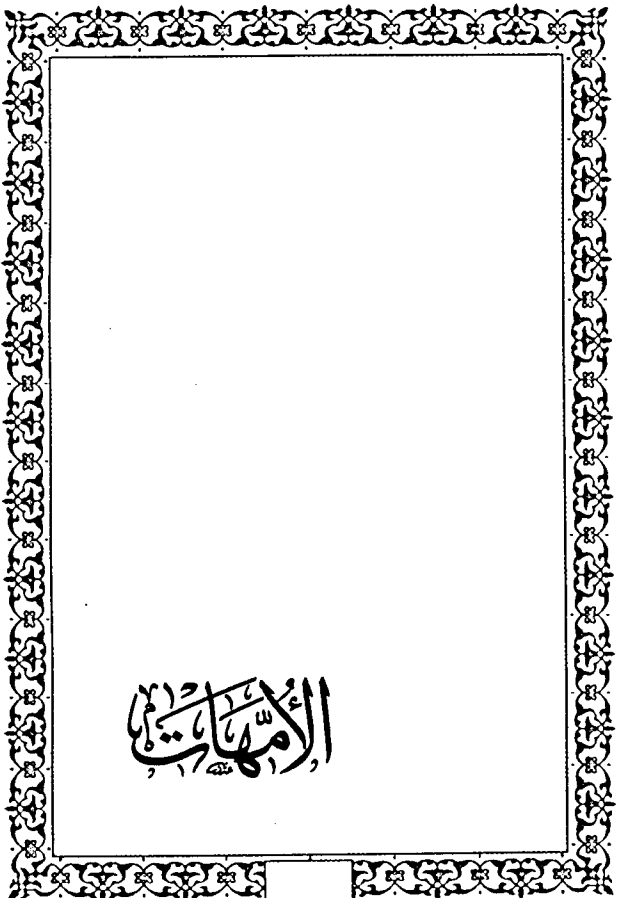
الأمهات

الأمهات

الآمنيّة الكبرى

الزّهراء العائشيّة

شعر

عبد القادر جيلاني بن سالم الخرد

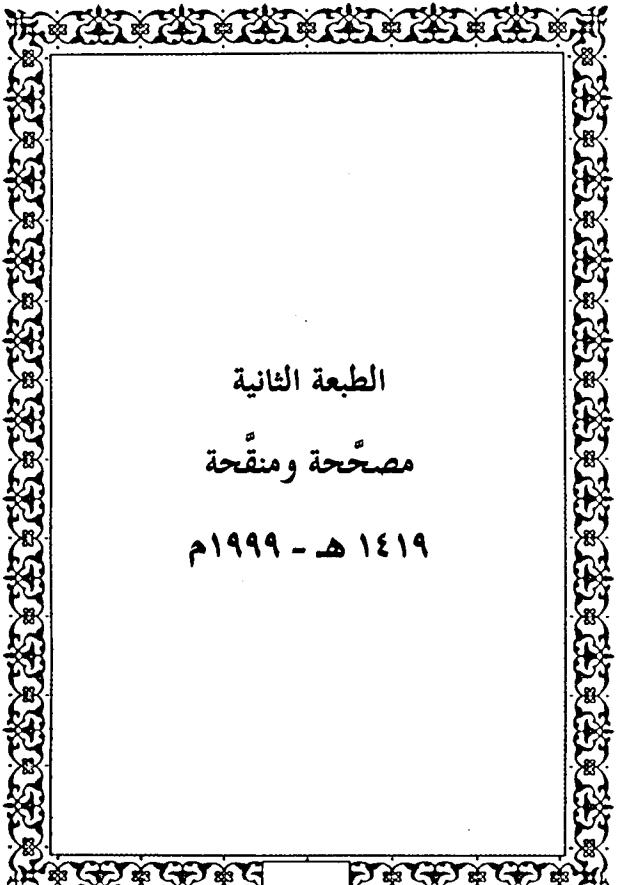

الطبعة الثانية

مصحَّحة ومنقَّحة

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م

الأمنية



الطبعة الثانية
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

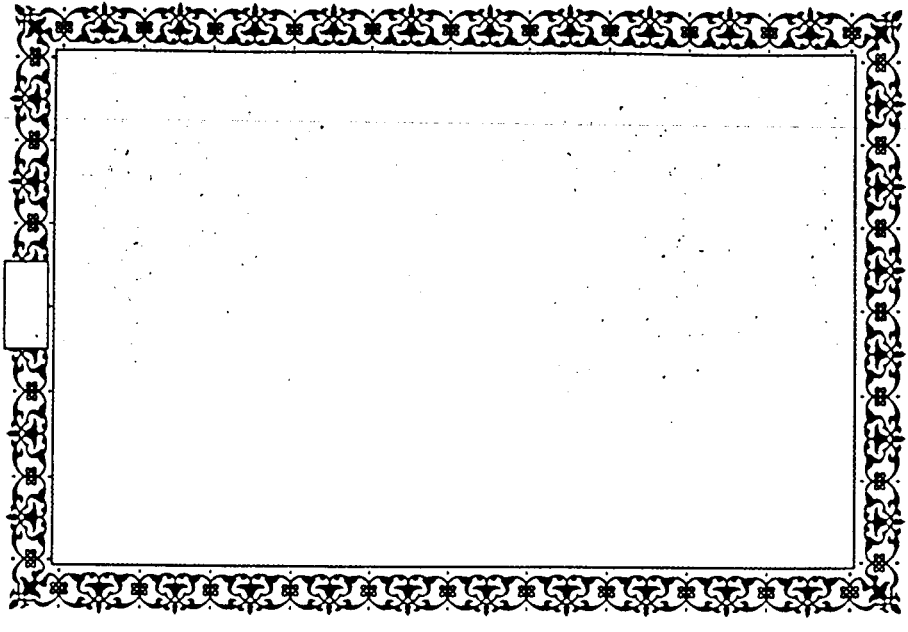

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هٰذِهِ الأَبياتُ أُهديها إلىٰ مقام مَنْ أَهْدَتْ للبشريَّةِ سبَبَ سعادتِها، وسيِّدَ سادَتِها، إلىٰ مَنْ ألبَستِ الدَّهرَ أشرفَ حُلَّةٍ وأبهاها، وتوَّجَتهُ بتاجِ العزَّةِ والكرامَةِ، فصارَ يومُ الاثنينِ درَّةَ ذٰلكَ التَّاج، إلىٰ مَنْ حملَتْ بأَشْرَفِ مخلوقٍ، وضمَّتْ بينَ أَحشائِها الطَّاهِرةِ بشراً لا كالبشرِ، ونوراً حيَّرَ الأفكارَ ظهورُهُ وبهرَ، إلىٰ سيِّدتي آمنةَ بنتِ وهب رضيَ اللهُ عنها..

وفي ٱلقصيدَةِ إشارةٌ للرَّدِّ علىٰ ٱلجهلَةِ ٱلَّـذيـنَ تجـرَّأوا بقـولِهِـم بعـدمِ نجـاتِهـا، فتطاوَلوا علىٰ هٰذا ٱلمقامِ الرَّفيعِ، ورَمَوْا عـرضَ ٱلحـائِـطِ بكـلِّ ٱعتبـاراتِ لسيِّـدِ ٱلمرسلينَ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]. صلّى الله علىٰ ٱبنها، ورضيَ عنها.

* * *

اللهُ شـاءَكِ أَنْ تكُـونـيْ فِيْنَـا
أُمّاً لخيرِ ٱلمُرسَلينَ حَنُونا
فٱختارَكِ ٱلمَوْلىٰ لِحَمْلِ أَمانةٍ
فَخُلِقْـتِ آمِنَـةً وَضَعْـتِ أَمِيْنـا
للهِ أَحشـاءٌ تَـوَسَّـدَ أَحمـدٌ
جَنبَـاتِهـا فَحَنَـتْ عليهِ جَنينـا
للهِ أَصـلابٌ تَقَلَّـبَ أَحمـدٌ
فيها فسادَتْ أَظْهُراً وبُطونا

* * *

يا مَنْ كسوتِ الدَّهرَ أَشرفَ حُلَّةٍ

وجَعَلْتِ دُرَّةَ تاجِهِ الإثْنَيْنا

جَهِلُوا مَقَامَكِ حِينَ قالُوا قَوْلَةً

ولقد أساؤُوا في النَّبيِّ ظُنونا

تَرْجُوهُ أُمَّتُهُ وتَيْأَسُ أُمُّهُ!!

حاشاهُ وَهْوَ بِبِرِّها يُوصِينا

ولسوفَ يُرْضِيهِ الإلهُ، فهَلْ ترىٰ

يرضىٰ لآمنةٍ تذوقُ الهُوْنا؟

اللهُ أَعلـمُ حيـثُ يجعـلُ دِينَـهُ

ولقد رَضِيْنا دِيْنَ إبنكِ دِيْنا

إنْ كانَ أَشرفُ بُقْعةٍ تِلكَ الَّتي

أَضحى بها خيرُ ٱلأَنامِ دَفِينا

فَلِكَوْنِها ضَمَّتْ عِظامَ ٱلمُصطفىٰ

لٰكنْ بِبَطْنِك كُوِّنَتْ تكْوِينا

* * *

يا أُمَّ خير ٱلمُرسلينَ. وجَدَّةَ الـ

ـزّهراءِ أَمْطَرَكِ ٱلحياءُ هَتُونا

سَعِدَتْ بكِ ٱلأَبواءُ حينَ نَزَلْتِها

فتعطَّرَتْ ذِكراً، وطابَتْ طِيْنا

فتحنَّني وتعطَّفي ولدىٰ النَّبِـ

ـيِّ تشفَّعي فَهْوَ ٱلمُشَفَّعُ فينا

وتلطَّفـي وتـذكَّـري ذُريَّـةَ الـ

ـزَّهراءِ فَالجَدَّاتُ أَكثرُ لِينا

فَلَنا السَّعادةُ إنْ ذُكِرنا عندَهُ

أَو إنْ سَمِعْنا صَوتَهُ يَدْعونا

لبَّيكَ يا خيرَ ٱلأَنامِ وسيِّدَ الـ

ـرُّسلِ ٱلكِرامِ، وسِرَّنا ٱلمَكْنُونا

يا مَنْ لَهُ ٱلخُلُقُ ٱلعظيمُ سجيَّةٌ

وٱلعفوُ عندكَ نالَهُ الرَّاجُونا

عَفْواً رسولَ اللهِ إنَّ حياءَنا

منعَ ٱلكلامَ وهيبةٌ تعرونا

رُحْمَاكَ إنَّا قد تخلَّفنا بِلا

عُذْرٍ، تَرَكْنا ٱلفَرْضَ وٱلمَسْنُونا

فٱستغفرِ ٱلمَولىٰ لنا يا سيِّدي

وٱطْوِ ٱلمسافَةَ بيننَا وٱلبُونَا

أَعطاكَ رَبُّكَ رُتبةً لم يُعْطِها

عيسىٰ ولا موسىٰ ولا هارونا

ٱنْظُرْ بعينِ ٱلعَطفِ وٱرحَمْ ذُلَّنا

وٱقبلْ شفاعَةَ بِنْتِ وهبٍ فينا

يا ربِّ صلِّ علىٰ ٱلنَّبيِّ وآلِهِ

ما قامَ حادٍ أَو تَلاَ تَالِينا

وبحقِّهِ يا ربِّ حقِّق سُؤْلَنا

وٱغفِر لنا ولِمَنْ يقولُ آمينا

* * *

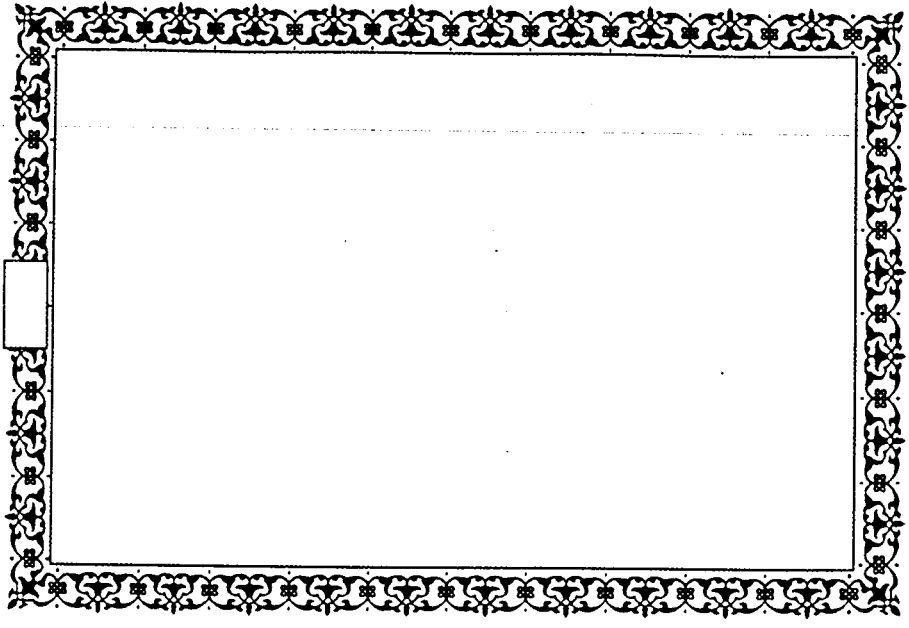

الكبرى

عند



الطبعة الثانية

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

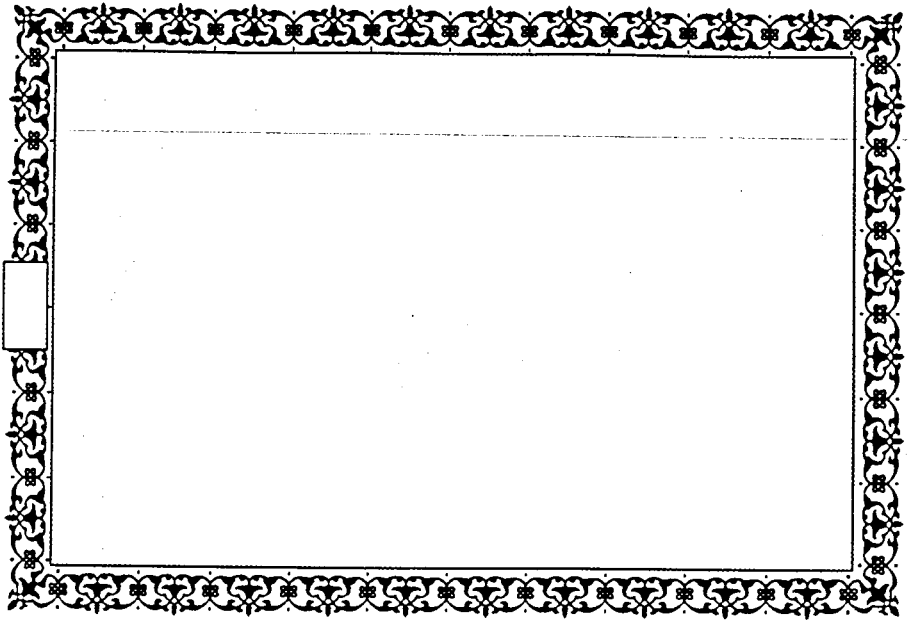

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هٰذِهِ الأَبياتُ قُلتها في سيِّدتي أُمِّ المؤمنينَ خَديجةَ الكُبرىٰ رضيَ اللهُ عنها:

* * *

علَوتِ فلَمْ تُدرَكْ مَقَامَاتُكِ ٱلكُبرى

فغيرُكِ لا تُدعىٰ ـ وإن عَظُمَتْ ـ كُبرىٰ

وكم في نساءِ ٱلعالَمينَ عظيمةٍ

ولٰكنَّها إنْ قُورِنَتْ بكِ فٱلصُّغرىٰ

تفرَّسْتِ في وَجْهِ النَّبِيِّ فراسةً

عَرَفتِ بها ما كانَ مِنْ أَمرِهِ سِرَّا

رأَيتِ بِهِ نُورَ النُّبوَّةِ ساطِعاً

فأَسْرَعْتِ نحوَ النُّورِ فُزْتِ بِهِ مَهْرا

بِمَيْسَرةٍ قد يسَّرَ اللهُ كلَّ ما
تُرِيْدِينَهُ فاَليُسرُ قادَكِ لليُسرىٰ

* * *

رَبِحْتِ رسولَ اَللهِ حينَ خَطَبْتِهِ
فكُنتِ لَهُ مأْوى، شَدَدْتِ لَهُ أَزرا
وأَصْبَحْتِ مَهْداً للرِّسالَةِ حاضِناً
تلقَيتِها مِنْ حِينِ ما نزلَتْ ﴿إقرا﴾
وأَنتِ الَّتي طَمْأَنْتِ طَه بأَنَّهُ
تلقَّىٰ مِنَ اَللهِ الرِّسالةَ والذِّكرىٰ

وزمَّلْتِهِ. دَثَّرْتِهِ، ولِوَرْقَةٍ

ذَهَبْتِ بِهِ يَتْلُو عليهِ الَّذي يَقرا

ولمَّا أَتىٰ جبريلُ قُمْتِ بِخَلعِكِ الـ

ـثِّقابَ فلم يَمكُثْ فأَعْلَنْتِها بُشرىٰ

كَتَبْتِ حُرُوفاً مِنْ حياةِ محمَّدٍ

فأَصْبَحْتِ في أَعلىٰ صحائِفِها سطرا

وقد شَكَرَ ٱلمولىٰ صَنيعَكِ إِنَّهُ الـ

ـشَّكورُ، وهٰذا ٱلفِعلُ يستوجِبُ الشُّكرا

فَأَهْدَاكِ مولاكِ السَّلامُ سَلاَمَهُ
وأَعْطاكِ في ٱلفِردوسِ مِنْ قَصَبٍ قَصرا

* * *

مَـرَاتِـبُ لا يُعْلَى عليهـا ورِفْعَـةٌ
لكُم خُصِّصَتْ، فٱللهُ أَعلاكُمُ قَدْرا
تَرَعْرَعَ هٰذا الدِّينُ في بيتكُمْ كَأَ
نَّهُ التَّوْأَمُ الرُّوحيْ لفاطمةِ الزَّهرا
فـأَوْلَيْتِـهِ حُبّـاً وصِـدقـاً وطـاعَـةً
وأَحبيْتِـهِ نهيـاً وأَحبيتِـهِ أَمـرا

وأَوَّلُ مَنْ صَلَّيْنَ خَلْفَ محمَّدٍ

وغيرُكِ لَمْ يعرِفْنَ ظُهراً ولا عصرا

وعَاشَرْتِ خيرَ الرُّسلِ عِشرينَ حِجَّةً

وبضعَ سنينٍ لَمْ يُلاقِ بها عُسرا

* * *

وكم لَقِيَ ٱلمختارُ بَعدَكِ مِنْ عَنَا

همومٌ بعامِ ٱلحُزنِ قد أَقبلَتْ تَتْرىٰ

ولٰكنَّ صَدْرَ ٱلمصطفى لَمْ يضِقْ بها

فَقَابَلَها بٱلحِلْمِ وٱدَّرَعَ الصَّبرا

وظلَّ وفيّاً سيِّدُ الرُّسل ذاكِراً

وِدَادَكِ في ٱلأَصحابِ حتّىٰ قضىٰ ٱلعُمْرا

إذا ذُكِرَتْ يوماً خديجةُ عندَهُ

تَنَهَّدَ مُشتاقاً وأَعجبَهُ ٱلإِطرا

وعائشةٌ لمَّا ٱدَّعَتْ أَفضليَّةً

تغيَّرَ وجهُ ٱلمصطفىٰ الطُّهْرِ وٱحمرَّا

وشاهدَ في بدرٍ قِلادَةَ زينبٍ

وقد أَرسَلَتْها تفتدي الزَّوجَ في ٱلأَسرىٰ

فَرَقَّ لها، سالَتْ مِنَ الدَّمْعِ عَيْنُهُ الـ

ـشَّريفةُ لمَّا حرَّكتْ قلبَهُ الذِّكرىٰ

فحبُّكِ في قلبِ النَّبِيِّ مُمَكَّنٌ

هنيئاً فقد حُزْتِ السَّعادةَ والفخرا!

* * *

أَرِقَّتُهُ هٰذي انتهتْ بعدَ موتِهِ؟

أَلَمْ يَكُ في الدُّنيا رحيماً وفي الأُخرى؟

فهيَّا اذكُرينا عندَهُ فلعلَّنا

نرىٰ وجهَهُ مِنْ قبلِ أَنْ ندخُلَ القبرا

حنانَيْكِ يا أُمَّاهُ هيَّا أدخُلي بِنَا

علىٰ ٱلمصطفىٰ قُوْلِيْ لعلَّ لهُم عُذرا

فمَنْ جاءَهُ مِنْ بابِكُمْ لا يردُّهُ

ويوفِ لَهُ كَيْلاً ويُعظِمْ لَهُ أَجْرا

فَيَا أُمَّ أَهلِ ٱلبيتِ جُوْدي بِنَظْرةٍ

إلينا فإنَّا نشتكِي ٱلبُؤْسَ والضُّرَّا

بَناتُكِ في ثَوْبِ ٱلجَهَالَةِ رُتَّعٌ

وفِيْ حالَةٍ ربِّي بِهَا وَحْدَهُ أَدْرَىٰ

وليسَ لهٰذا ٱلخَطْبِ غيرُ خديجةٍ

إذا كَبُرَ ٱلخَطْبُ ٱلتَجَأْنا إلىٰ ٱلكُبرىٰ

* * *

حنانَيْكِ يا أُمَّاهُ إنَّ دموعَنا

تَسيلُ مِنَ التَّفريطِ بلَّلَتِ النَّحرا

ومَنْ يمسحِ الدَّمْعَ ٱلغَزيرَ إذا جرى

مِنَ ٱلابنِ غيرُ ٱلأُمِّ فَهْيَ بذا أَحْرَىٰ

حنانَيْكِ يا أُمَّاهُ فٱستَغْفِري لنا الـ

إلٰهَ، لعلَّ ٱللهَ أَنْ يُسبِلَ السّترا

ومُدِّي إلىٰ ٱلمولىٰ يَدَيْكِ بدعوةٍ

فحَاشَا إلٰهي أَنْ يردَّهُما صِفْرا

* * *

وصلّىٰ عليكِ اللهُ بعدَ محمَّدٍ

وسلَّمَ ما حادٍ حدَا أَو تَلاَ شِعْرا

مَعَ ٱلآلِ والأَصحابِ ما قالَ قائِلٌ

عَلَوتِ فلم تُدْرَكْ مقَامَاتُكِ ٱلكُبرىٰ

* * *

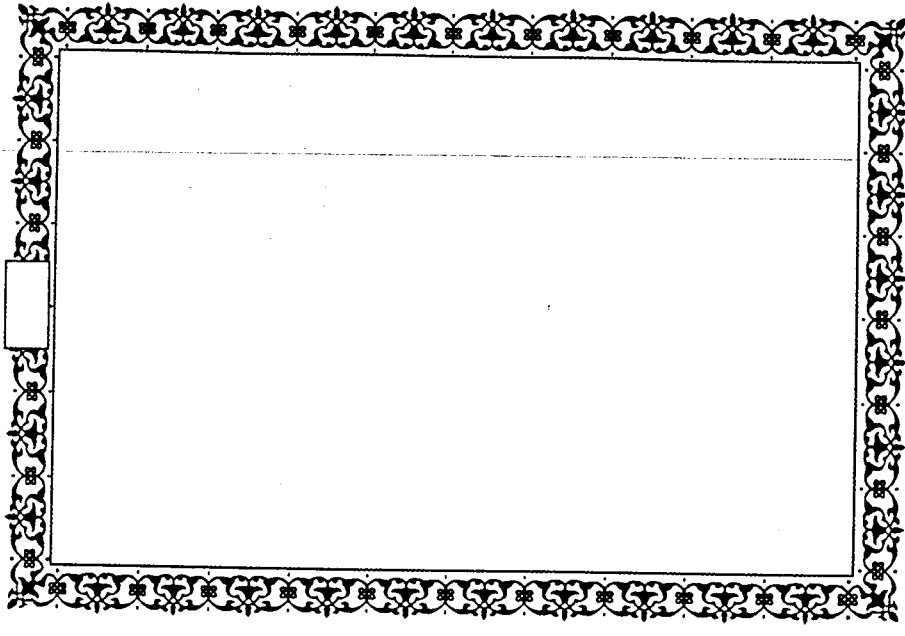

الزهراء



الطبعة الثانية
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

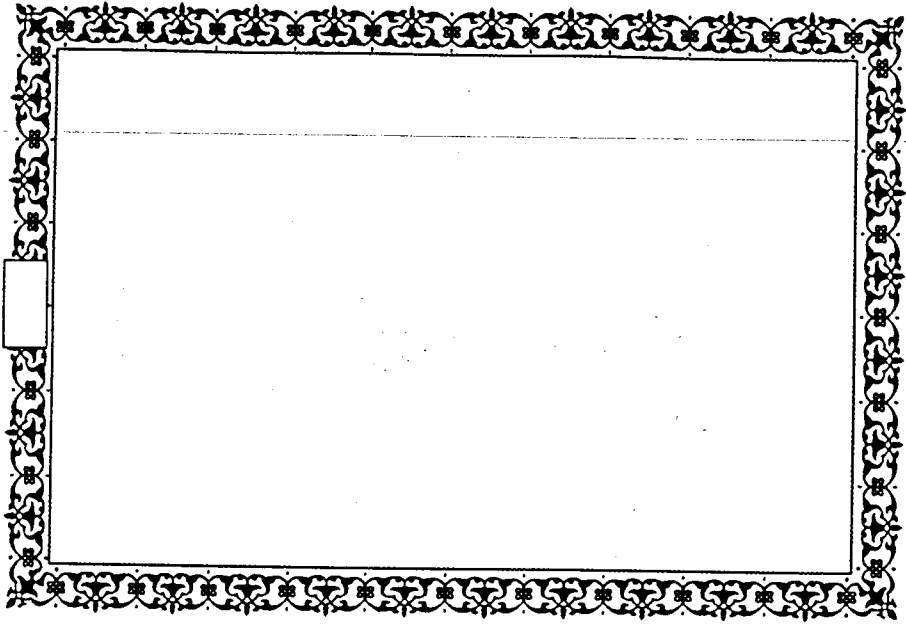

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هٰذِهِ الأَبياتُ أَرفعُها إِلىٰ مقامِ سيِّدتي البتولِ فاطمةَ الزَّهراءِ رضيَ اللهُ عنها وجمعَنا بها في الدُّنيا والآخرة:

* * *

لا وربِّـي، وحـقِّ طَـه أَبيـكِ

لا يطيـبُ ٱلمـديـحُ إِلاَّ فيـكِ

بَضْعَةُ ٱلمُصطفىٰ وللجُزْءِ حُكْمُ ٱلـ

ـكُلِّ، يُرضيهِ كلُّ ما يُرضيكِ

فِلْذَةٌ منهُ في ٱلمَشَاعرِ وٱلإِحْـ

ـساسِ يُؤْذيهِ كلُّ ما يُؤْذيكِ

إِنْ بَدَتْ مَسْحَةٌ مِنَ ٱلحُزْنِ يوماً

في مُحيَّاكِ شُوهِدَتْ في أَبيكِ

وِحْدةُ الذَّاتِ لَمْ يَنَلْها ٱنفِصَامٌ

وَهْـوَ سِـرٌّ وَرَّثْتِـهِ فـي بَنِيـكِ

أَنتِ شِبْهُ النَّبيِّ في كُلِّ شيءٍ

يَشْهَدُونَ النَّبيَّ إنْ شَاهَدُوكِ

أَنـتِ رَيْحَـانَـةُ النَّبـيِّ إذا مَـا

شَمَّها سُرَّ، كيفَ لا يُدْنيكِ؟!

حِينمـا تُقبلِيـنَ ينهـض مسـرو

راً ومِنْ بحرِ عَطْفِهِ يُرويكِ

رُتبةٌ دُونَها ٱلمراتِبُ في ٱلقُرْ

بِ وفضلٌ مِنَ ٱلإلٰهِ ٱلمَلِيكِ

رُتبةٌ أَخرجَتْ ضغائِنَ أَقوا

مٍ فَبثُّوا ٱلأَحقادَ بـٱلتَّشكيكِ

فَسَّرُوا قولَهُ: ﴿المودَّةَ في ٱلقُرْ

بى﴾ بقُرْبَىٰ ٱلجميعِ، لا بِذَوِيْكِ

وأَحاديثَ أَنكَرُوْها وأُخْرَىٰ

ضَعَّفُوها لأَنَّها تَعْنِيكِ

حَسَداً مِنْهُمُ وجَهْلاً، فَلَوْلاَ

جَهْلُهُم بِٱلمَقامِ ما حَسَدُوكِ

لَـوْ أَحبُّـوا أَبَـاكِ حقّـاً أَحبُّـوْ

كِ ويَقْلِيْـهِ كُـلُّ مَـن يقليـكِ

فَرِحُوا بِٱلخِلافِ في إرثِ «فَدْكِ»

لم يُراعُوا ٱلآدابَ إِنْ ذَكَرُوكِ

فَهِمُوا مِنْ «لَوْ أَنَّ فاطمةً» فَهْـ

ـماً ومِنْ جَهْلِهِم بِهِ ٱنتقَصُوكِ

ضرَبَ ٱلمصطفى بكِ ٱلمثلَ ٱلأَعـ

ـلى وهٰذا التَّفضيلُ، لو أَنْصَفُوكِ

ثمَّ قالوا أَزواجُ طَه هُم ٱلآ

لُ وأَتبـاعُـهُ. ولـم يَقْـدُروكِ

وحديثُ ٱلكِساءِ خصَّصَ معنىٰ ٱلـ

ـآلِ فـي ٱبنَيْكِ وٱلـوَصِـيِّ وفيـكِ

وحديثُ ٱلكساءِ حِصنٌ منيعٌ

وهوَ سُوْرٌ مِنْ كلِّ رِجْسٍ يقيكِ

وحديثُ ٱلكِساءِ تاجٌ مِنَ ٱلمخـ

ـتارِ يُزْري بتاجِ كُلِّ ٱلمُلوكِ

ودليلُ التَّطهيرِ تاجٌ مِنَ ٱللّٰـ

ـهِ فَتِيْهِي بفضلِ مَنْ تَوَّجوكِ

هُم مِنَ الرِّجسِ طَهَّروكِ وأَبْنَا

كِ وهُـم عَـنْ جهنَّـمَ فَطَمـوكِ

قد قضىٰ ٱللهُ أَنْ يُتِمَّ بكم نو

رَ هُداهُ. . بٱلرَّغم مِنْ شانِئِيكِ

أَنتِ كالبحرِ في العطاءِ وأَوْلاَ

دُكِ كالدُّرِّ مالِئاً شَاطِئكِ

قد دَعَا المصطفىٰ بأَن يُخرِجَ اللّٰـ

ـهُ كثيراً مِنْ نسلِكِ، «المبروكِ»

فكأَنّي بهِ يُهَمْهِمُ يدْعُو

في ليالي الزَّفاف إذ يَحْبُوكِ

بِدُعَاءِ الأَبِ الشَّفيقِ ويُوْلِي

زوجَكِ المُرتضىٰ بما يُوليكِ

أَنـتِ آثَـرْتِـهِ بخُبْـزٍ وقـد جـا

عَ ثـلاثـاً وليـسَ بـالمَنْهُـوكِ

وبِلاَ خَادِمٍ صَبَرْتِ علىٰ ألبيـ

ـتِ فبالصَّبرِ دائِماً يُوْصِيْكِ

والرَّحىٰ أَثَّرتْ بكفَّيكِ لو تد

ري الرَّحىٰ مَنْ تمسُّها تَفْديكِ

وأَسَرَّ النَّبيُّ في ساعةِ الكَرْ

بِ فَأَبْكاكِ، ما الَّذي يُبكيكِ؟

قد أَلِفْتِ ٱلحياةَ بٱلقُربِ منهُ

فتـأثَّـرْتِ بـٱلفِـراقِ ٱلـوَشِيْـكِ

ثـــمَّ أَدنـــاكِ ثـــانِيـــاً فتبسَّمـ

ـــتِ فهٰـذا أَبُـوكِ يَسْتَرْضِيـكِ

بٱللَّحاقِ السَّريعِ بعدَ شُهُورٍ

كـلُّ شيءٍ يَهـونُ بعـدَ أَبيـكِ

تلـــكَ واللهِ رتبـــةٌ ومقـــامٌ

لا يُسامَىٰ، سُبْحَانَهُ مُعطيكِ

فهنيئَـاً أُمَّ الحسيـنِ هنيئـاً

وحَنَـانـاً أُمَّـاهُ إِنَّـا بَنـوكِ

أَوَ تُنسِيْكِ جنةُ ٱلخُلدِ أَولادَ

كِ حَاشَا، وإِنْ هُمُ قد نَسُوْكِ

فَـاْسـأَلِـي ٱللهَ أَنْ يَمُـنَّ علينـا

بالرِّضىٰ، في السُّكونِ والتَّحريكِ

وٱذكُـرِيْنـا عنـدَ النَّبـيِّ فـإِنَّـا

قد بَعُدْنا عَنْ سَيْرِهِ والسُّلوكِ

وأذْكُرِينا أُمَّاهُ في موقفِ الحشـ

ـرِ ونـادِيْ بنيـكِ فَلْيَتْبَعـوكِ

أَنْقِـذِينـا مِـنَ الـزِّحـام وأَهـوا

لِ عِظَـامٍ، فـاللهُ لا يُخـزِيْـكِ

غيـرَ أَنَّـا نخـافُ قَـوْلَـةَ طَـه

«إعْمَلِي فَـاطِـمٌ فَـلاَ أُغْنِيْـكِ»

ولَنَـا فِـي الإلـهِ ظَـنٌّ جَمِيـلٌ

مِنهُ وَعْدٌ في ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ يُنْبِيْكِ

قَدْ وَقاكِ شُرُورَ يَوْمِ عَبوسِ

وسُـرُوراً ونَضْـرةً يُجْـزِيْـكِ

ولَكُـمْ يُعقَـدُ ٱللِّـواءُ وفي ظِـ

ـــلِّ ظَلِيْـلٍ إلٰهُنـا يَـأْوِيْـكِ

فَـإِذَا رَفْـرَفَ اللِّـوَاءُ عَلَيكُـمْ

فٱذكُرِي مَنْ تَخلَّفُوا مِنْ بَنيكِ

وٱذكُرِينا إذا وَرَدْتِ علىٰ ٱلحو

ضِ لنُسْقَىٰ بِكَفِّ مَنْ يَسقيكِ

فعسىٰ ٱللهُ أَنْ يَمُنَّ برؤيا
كِ وفِينَا ما ترتَضِينَ يُرِيْكِ
وسَلامٌ علَيْكِ في كلِّ حِيْنٍ
يتَغشَّاكِ مِنْ لَدُنْ بَارِيْكِ
ما هَمىٰ ماطِرٌ وما قالَ حادٍ
لا يَطِيْبُ ٱلمَدِيحُ إلاَّ فيكِ

* * *

العائشية



الطبعة الثانية
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

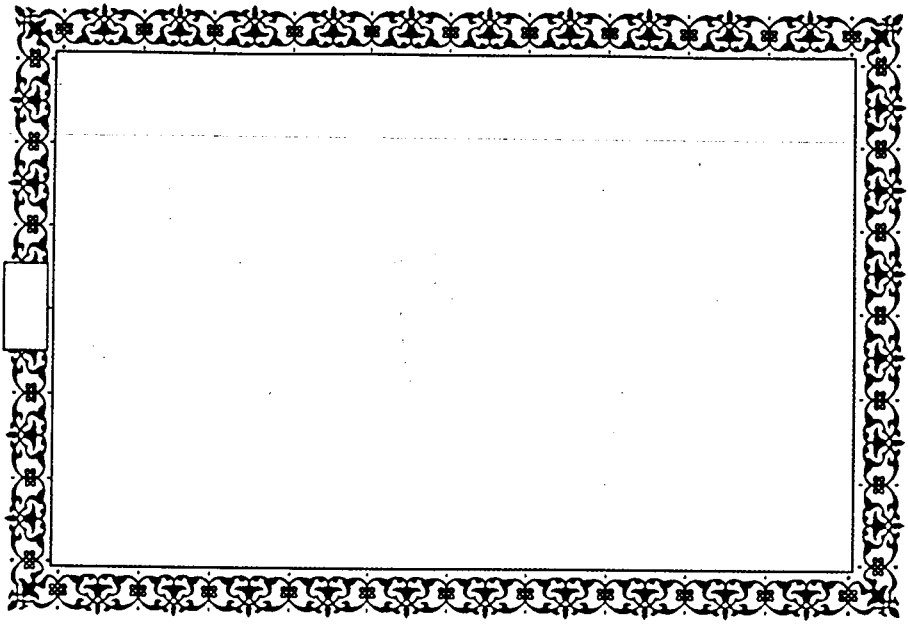

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هٰذِهِ ٱلأَبياتُ أَرفعها إِلىٰ مقام سيِّدتي حبيبة رسولِ ٱللهِ ٱلمبرَّأةِ في كتابِ ٱللهِ، أُمِّ المؤمنينَ عائشةَ بنتِ أَبي بكر الصدِّيق رضيَ ٱللهَ عنهُما:

* * *

تَبَوَّأْتِ عَرْشاً عَالِياً خالدَ الذِّكْرِ

هنيئاً بهٰذا ٱلفخرِ بنْتَ أَبي بكرِ

حَلَلْتِ بقلبِ ٱلمصطفىٰ سيِّدِ ٱلوَرىٰ

فَحُبُّكِ يا أُمَّاهُ في دَمِهِ يجري

ومَنْ كانَ في قلبِ النَّبيِّ مكانُهُ

فما ضَرَّهُ قولٌ لزيدٍ ولا عَمْرِو

صُنِعْتِ علىٰ عَيْنِ ٱلعِنايَةِ زوجةً

لأَشْرَفِ خَلْقِ ٱللهِ في عَالَمِ ٱلأَمْرِ

وبشَّرَهُ ٱلمولىٰ بأَنَّكِ زوجُهُ

وجاءَ بِكِ ٱلأَملاكُ في ٱلحُلَلِ ٱلخُضْرِ

ومِنْ بيتِ صِدِّيقٍ خَرَجْتِ عَرُوسةً

إلىٰ الصَّادِقِ ٱلمَصدوقِ في حُلَلِ ٱلفَخْرِ

علىٰ قَدَرٍ قد جِئْتِ بيتَ محمَّدٍ

بَنَىٰ بِكِ في تِسْعٍ وقد عادَ مِنْ بَدْرِ

لِيَلْقاكِ كٱلبَدرِ ٱلمُنيرِ ببَيْتِهِ

فيُنصَرُ في بَدْرٍ ويَأْنَسُ بِٱلبَدْرِ

لِمَنْ هٰذهِ ٱلأَلعابُ في بيتِ أَحمدٍ؟

وأَترابُ مَنْ؟ يَلْعَبْنَ في مَنزِلِ الطُّهْرِ

فَيَبْتَسِمُ ٱلمختارُ مِنهُنَّ إِذْ يَرى

خُيولَ سُليمانٍ بأَجْنحَةِ الطَّير

فأَخْلاقُهُ كالمَهْدِ تَرْعاكِ طِفْلَةً

وزوجاً وأُمَّ ٱلمؤمِنينَ بلا نُكْرِ

إِذا رَقَصَ ٱلأَحْباشُ يُدْنِيكِ خَلْفَهُ

ويَحْمِيكِ بِٱلْكَتْفِ الشَّريفِ وبِٱلظَّهْرِ

كأَنِّي بِهِ قدْ رَفْرَفَتْ شَعَراتُهُ

عَليكِ كَسَتْرٍ حَبَّذالِكِ مِنْ سَتْرِ

دَلاَلُكِ تشريعٌ، وبَيْتُكِ روضَةٌ

تعهَّدَهُ جبريلُ بالآيِ والذِّكْرِ

وزوجك خير الرُّسل ينسىٰ همومَهُ

لديكِ إذا ما جئتِ باسمةَ الثَّغرِ

وإنْ أُهْدِيَتْ يوماً إليهِ هَديَّةٌ

ببَيْتِكِ يَبْدو وجْهُهُ طافِحَ البِشْرِ

يُتَابِعُ إِثْرَ الشُّرْبِ منكِ محبَّةً

وإن غِرْتِ لم يَغضبْ ويَجْنَحُ للصَّبْرِ

كأَني بِهِ في السَّبْقِ يَجري وأَنتِ في

مُحاولَةٍ للسَّبْقِ تَجْرِينَ في ٱلإِثْرِ

فأَحسِبُ كلَّ ٱلكونِ مِن خلفِكُمْ جَرىٰ

يقولُ نَعَم (هٰذي بتِلْكِ) عَنِ النَّصرِ

إِذا قُلتِ يوماً لا وربِّ محمدٍ

فهذا دليلٌ عَنْ رضاكِ بِهِ يَدْري

وإنْ قُلتِ إبراهيمَ فهوَ بعَكسِهِ

فعُقْدَةُ حَبلِ ٱلحُبِّ مشدودَةُ ٱلأُصْرِ

ولطَّخْتِ يوماً بٱلحريرةِ زَيْنَباً

وَبَيْنكُما طَه قَرِيْراً بما يَجْري

تَبِيْتينَ جَنْبَ ٱلمُصطفىٰ في فِراشِهِ

وجبريلُ يأْتي واللِّحافُ بذا يَدْري

وتَغْبِطُكِ ٱلأَملاكُ وٱلأَرضُ والسَّماءُ

لَيَاليكُمُ تَعْلُو علىٰ لَيلةِ ٱلقَدْرِ

فِراشُكِ أُدْمٌ حَشوهُ اللِّيفُ دونَهُ

عُروشٌ مِنَ ٱلياقوتِ رُصِّع بٱلدُّرِ

يُلامِسُ هٰذا ٱلفرشَ جِلْدُ محمَّدٍ

بِلاَ حَاجِزٍ تحتَ ٱليمينِ أَوِ الظَّهرِ

فعِطْرُ رسولِ ٱللهِ في ٱلفَرشِ عابِقٌ

فلا تَزِنُ الدُّنيا بهِ عُشُرَ ٱلعُشْرِ

وتمضي على بيتِ ٱلنَّبيِّ أَهِلَّةٌ

ثلاثٌ ولا شيءَ سوى ٱلماءِ والتَّمرِ

وَصَفْتِ لنا وَصْفاً دقيقاً مُفصَّلاً

حياةَ رسولِ ٱللهِ في داخِلِ ٱلخِدْرِ

تقولينَ في فَخْرٍ: (فعلتُ كذا معَ الـ

ـنَّبيِّ) وهٰذا ٱلقولُ في قِمَّةِ ٱلفَخرِ

ذَكاؤُكِ مَوصوفٌ، وفَهْمُكِ واسِعٌ

تَفَرَّدْتِ بِٱلْعِلْمِ ٱلكَثِيرِ عَنِ ٱلغَيْرِ

فَعَنكِ أَخَذْنا نِصْفَ دِيْنِ نبيِّنا

بِفَضلِكِ كَمْ قد جاءَ في الدِّين مِنْ يُسْرِ

إذا ما تَيَمَّمْنا ذَكَرْناكِ عندَهُ

ونَذكُرُ ما تَرْوينَ في الحَجِّ والوِتْرِ

وكم آيةٍ في النُّورِ تُتْلىٰ صَريحةً

بأَنَّكِ عِنْدَ ٱللهِ عاليةُ ٱلقَدْرِ

مُبَرَّأَةٌ مِنْ كُلِّ إفْكٍ كَأَنَّما

غَدَا ٱلإفْكُ تاجاً فوقَ رأْسِكِ مِنْ دُرِّ

وَرَجَّاعَةٌ لِلْحقِّ عندَ ظُهورِهِ

يَقُودُكِ خوفُ ٱللهِ في النَّهْيِ والأَمْرِ

وإنْ نَبَحَتْ يوماً كِلابٌ بِحَوْأَبٍ

فإنَّ قضاءَ ٱللهِ لا بُدَّ أَنْ يَجْري

وفي سورَةِ التَّحريمِ فَضْلُكِ ظاهِرٌ

لأَجلِكِ لَمْ يَخْصُصْ وقد عَمَّ بالْهَجْرِ

وفي نِصْفِ شعبانٍ تَسلَّلَ خِلْسَةً

أَشارَ لَهُ جِبريلُ مِنْ خارِجِ السِّتْرِ

فقامَ علىٰ ٱلأَطرافِ يمشي لِتَنْعَمي

بِنَوْمِكِ لا تستَيقِظينَ مِنَ الذُّعْرِ

فتابَعْتِهِ حتّىٰ ٱلبقيعِ وعندما

أَتىٰ عائِداً أَسْرَعْتِ في ٱلخَطْوِ وٱلسَّيْرِ

فأَنكَرَ أَنفاساً لَدَيكِ تَلاَحَقَتْ

وأَصواتُها تَعلو تَحَشْرَجُ في الصَّدْرِ

فقالَ: أَمَا كُنتِ السَّوادَ الَّذي أَرىٰ

أَمامي؟ خَشيتِ ٱلحَيْفَ يا رَبَّةَ ٱلخِدْرِ ؟

فَلولاكِ لَمْ نَعْرِفْ لِشعبانَ فَضْلَهُ

ولَمْ نَدْرِ ما في ليلةِ النِّصفِ مِنْ خَيْرِ

مَفاخِرُ أَدْناها كفيلٌ بِنَيْلِكِ الـ

ـسَّعادَةَ في الدَّارَيْنِ بَلْ رِفْعَةَ ٱلقَدْرِ

فيـا أُمَّ عبـدِ ٱللهِ جُـودِي بنظـرَةٍ

إلينا تُنيرُ ٱلقلبَ مِنْ ظُلْمَةِ ٱلوِزْرِ

ومُدِّي يدَ ٱلأُمِّ ٱلحَنونِ لتَمْسَحي

عَنِ ٱبنكِ ما قد مَسَّهُ ٱليومَ مِنْ ضُرِّ

يَدٌ طالَما قد لامسَتْ سَيِّدَ ٱلورىٰ

فمَسْحَتُها تَشْفي ولَمْسَتُها تُبْرِي

ضَعِيْهَا علىٰ قلبي لِيَلْمَسَ بَرْدَها

فُؤَادي ويُشفَىٰ مِنْ أَنَامِلِها صَدْري

وجُوْدِي بذِكْري عندَ زوجِكِ واْشْفَعي

لِمُعْتَرِفٍ بالذَّنْبِ يَخْشَىٰ مِنَ ٱلمَكْرِ

وجُوْدِي إذا حانَتْ وفاتِيَ وٱحضُري

عسىٰ أَنْ يَخِفَّ النَّزْعُ عِنْدَ ٱنْقِضَا ٱلْعُمْرِ

ولا تَتْرُكيني في ٱلمَواقِفِ كُلِّهَا

ولا سيَّمَا في ٱلقَبْرِ، آهٍ مِنَ ٱلقَبْرِ

فَحُبُّكِ يا أُمَّاهُ مِلءُ جوانِحي

وزادِي ونِعْمَ الزَّادُ في مَوْقِفِ ٱلحَشْرِ

إذا مُرَّ بي يومَ ٱلقيامَةِ فٱنهَضي

وقولي لَهُم فُكُّوا بُنَيَّ مِنَ ٱلأَسْرِ

فإِنَّ لَهُ عِنْدِي مَكاناً ورُتبَةً

خُذي بيدي في موقِفِ ٱلحَشْرِ والنَّشْرِ

فقد فازَ مَنْ وَالاكُمُ بمحبَّةٍ

فُحُبُّكُمُ أَمْنٌ مِنَ ٱلخوفِ وٱلفَقْرِ

فما طابَتْ ٱلجنَّاتُ لولاكُمُ بها

ولا كانَتِ ٱلأَنهارُ مِنْ تحتِها تَجْري

عليكِ صلاةُ ٱللهِ بَعدَ مُحمَّدٍ

وآلٍ وأَصحابٍ وآلِ أَبي بَكْرِ

* * *